

حيوانات جاء ذكرها في القرآن الكريم

نورة وحسان في حديقة الحيوان

قصة أصحاب الفيل

محمد عباس المبارك

الطبعة الثانية

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ

فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المبارك: محمد عباس

نورة وحسان في حديقة الحيوان - قصة أصحاب الفيل./محمد عباس المبارك - ط.٢/ الرياض ١٤٢٩هـ

١٦ص، ١٧×٢٤سم

ردمك : ٩-٤٦٠-٥١-٦٠٣-٩٧٨

١-قصص القرآن ٢- أصحاب الفيل ٣- كتب الأطفال أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٢٩,٥ ١٤٢٩/٥٦٨٩

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٥٦٨٩

ردمك : ٩-٤٦٠-٥١-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥- ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤

المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com

Email: daralhadarah@hotmail.Com

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨



حسان: لقد وعدتَنَا يا أبي بزيارَة حَدِيقة الحَيَوانِ في أَوَّلِ أيامِ العُطْلةِ.

الأب: وأنَا عندَ وعدي يا حسَّانُ.

نـورة : كمْ أنا مُشْتَاقةٌ لرُؤْيَةِ الحيوانَات.

الأب: صَبْراً... صَبْراً... أُريدُها زيَارَةً طَوْيلَةً...

نـورة : أبِي، حَدِيقَةُ الحيوانِ لا نَسْتَطِيعُ أن نمكُثَ فيها أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ وَاحد...بَلْ نَهار وَاحد!.

الأب: أنـتِ صَادقَةٌ يـا بُنَيَّتِي... وأنـا أَقْصُدُ أنَّنا نُريـدُ قَضَاءَ كَلِّ النْهَارِ مِـنْ الصَبَاح حَتى المسَاءِ، حتـى تَعْرِفُوا كُلَّ الحَيوانَاتِ بالتَّفْصِيلِ...

حسان: هذا ممتعٌ... بالتَّفصيلِ.

ضَحِكَ الجَميعُ...

وفي يَـوْم الخَميسِ تَحرَّكَ الجْميعُ نَاحيةَ الحَدِيْقَـة، وفي الطَّرِيقِ قَالَتْ نورةُ: أنَا مُشْتَاقَةٌ لرُؤيةِ القُرُود والغُزْلاَن.

الأب: الحَدِيْقَةُ مَلِيئَةٌ بالحيوانَاتِ، سَتَتمتْعَين بِرُؤيَتِهَا كُلِّها.



نــورة: «هييه...هييه...» ها قدْ وَصَلْنَا...

الأب: انْزِلُوا بِهُدُوء...

دَخَلوا الـحَدِيقَةَ وكَانَ أَولَ ما قَابلهُم من الـحَيوانات الفيلُ.

نــورة: ياه... الفِيلُ (أَبُو خُرْطُوم طَوِيل)! لماذَا لا يَجْعَلُونَ الفِيلَ مَلِكاً للـحَيَوانات فَهُو أَضْخَمُ الـحَيوانات؟!

الأب: تَعالَوا نَتَعرَّفْ على الفِيلِ، وبَعْدَها أَحَكي لكم قِصَّةَ أَصِحابِ الفيل...

نــورة: أَسْنَانُهُ طَويلَةٌ ومَوْجُودَةٌ خَارِجَ الفَمِّ، هذا عجيبٌ!

الأب: الأَنْيَــابُ عِنْدَ الفيلَةِ لَيْسَتْ أَسْنَاناً، ولَكِنَّهــا أَدَاةُ دِفَاعٍ وقِتَالٍ، يَسْتَطِيعُ الفَيلُ أَنْ يُخرِجَ أَحْشَاءَ عَدُوه بهذه الأنيابِ...

نــورة: وفَمُهُ طَويلٌ... فأَينَ الأَسْنَانُ في هذا الخُرْطُوم؟

الأب: يَضْحَــكُ: وأيضاً الخُرطُــومُ لَيْسَ فَماً للفيــلِ، الخُرْطُومُ أَنْفُ الفِيلِ.. ولَكِنَّهُ يَسْتَخْدِمَهُ في تَناولِ طَعَامِهِ.



وارْتَشافِ الَماءَ أَيْضاً...

حسان: يَشْرَبُ الَماءَ بأنفِهِ؟ أَلا يَشْرقُ؟!

الأب: مُلاحَظَةٌ طَيْبَةٌ... الَفيلُ يَرْشُفُ الَماءَ حتَّى مُنْتَصَفِ خُرطُومِهِ، ثـم يَرْشُّها في فَمِهِ، أو يَرُشّ بها نَفْسَهُ، لأَنَّهُ يُحِبُّ الاسْتِحْمَامَ كَثيراً...

نـورة: الَفيلُ (يَسْتَحمُّ)! هذا مُضْحِكٌ.

الأب: نَعَمْ، الفِيلةُ تَذْهَبُ إلى المـاءِ في الصَّبَاحِ البَاكِر،وكَذَلِكَ في الـمْسَـاءِ، وبَعْدَ الشُرْبِ تَرُشُّ الَماءَ على جَسَدِها، فهي تُحِبُّ ذلكَ كَثيرَاً...

حسان: وما هو طَعَامُ الفِيَلَةِ؟

الأب : الأَعْشَابُ وأَوْرَاقُ الأَشْجَار.

نـورة: الفَيلُ مَسْكِينٌ، وحَرَكَتُهُ هَادِئَةٌ...

الأب : الأَفْيَـالُ حَيِوَانَـاتٌ ضَخْمَةٌ، وهَادِئَـةٌ في حَرَكَتِها، ولكنْ إذا غَضِبَتْ تَهيجُ وتُحطِّمُ كَلَّ ما حَوْلَهَا...



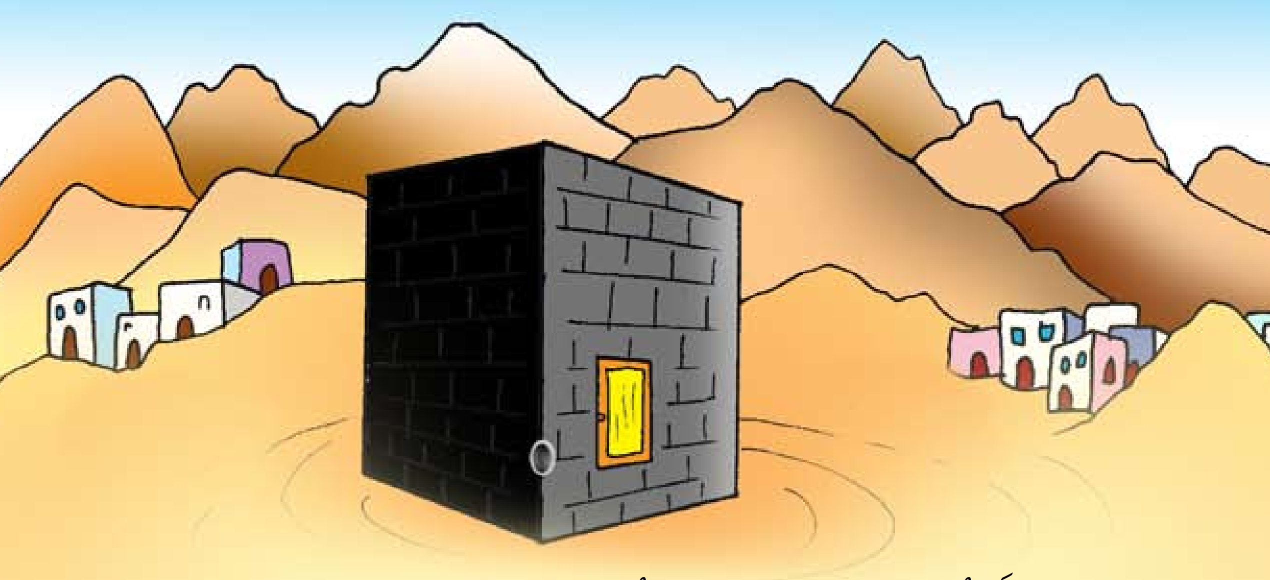
حسان: هَلْ الفِيلُ مُتَوَحْشٌ أَمْ مُسْتَأْنِسٌ؟

الأب: الفِيلُ يَعيشُ في الغَابَاتِ، ولَكنّ الإنْسَانَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَأْنِسَهُ ويَسْتَفيدَ مِنهُ في حَمْلِ الأَثْقَالِ والبَضَائِعِ .. وحَتَّى تَدْرِيبَهُ عَلى أَلْعَابِ السِّيرك... ولكن – للأَسَفِ– الصَّيادُون يَصْطَادُونَهُ للاسْتِفَادَةِ من أَنْيَابِهِ في صِنَاعَةِ الحُلِيِّ وَبْعضِ التُّحفِ...

نـورة: حَدِثْنا يا أَبي عَنْ أَصْحَابِ الفِيلِ.

الأب: كَانَ في بِلَادِ اليَمَنِ حَاكِمٌ حَبَشِيٌ اسْمُهُ أَبْرَهةُ، كَانَ يَحْكُمُ اليَمَنَ نِيَابَـةً عَنْ مَلِكِ الحَبَشَةِ الذي جَـاءَ إلى اليَمَنِ غَازِياً لِيَحْمِيَ دِيَانَتَـه المسِيحِيَّةَ، كُلُّ ذلك كَانَ قبلَ الإسْلامَ بِسَنَواتٍ، وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ رَسُولُنا الكَرِيمُ ﷺ .





وأَهْلُ اليَمَنِ هُمْ عَرَبٌ مِثْــلُ بَقيَّةِ عَرِبِ شَبْهِ الجزيرَةِ العَرَبيةِ، وكانوا جَمَيعاً يُعَظِّمُونَ بَيْتَ الله الحرامَ الكعبةَ المُشرَّفةَ بمكة، هــذهِ الكَعْبَةُ التي بَنَاها نَبيُّ الله إبْراهِيمُ وَمَعَهُ ابْنُهُ اسْمَاعِيلُ – عليهمــا السلامَ – ، ومُنْذُ ذَلِكَ التَّاريــخ صَارَ النَّاسُ يحُجُّونَ إليها مُعَظِّمِينَ، وهَكَذا صَارَتِ الكَعْبَةُ قِبلةَ العَرَبِ وغَيْرِهم، يأتُونَ إليهَا حُجاجاً وَمِنْهُمْ أَهْلُ اليَمَنِ...

وذَاتَ مَرَّةٍ فكَّرَ أَبْرَهَــةُ في بِنَاءِ كَنِيسَةٍ في صَنْعَاءَ التي يَحْكُمُ مَنْها بِلادَ اليَمَنِ، كَنِيسَةٌ يَحُجُّ إِليها النَّاسُ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ وَكُلُّ العَرَبِ، بَدَلاً مِنْ الذَّهَابِ إلى الكَعْبةِ.

حسان: كَيفَ يَكُونُ هذا؟! بدَلاً من بَيْتِ الله الحرام!.

الأب : نَعَمْ، ولَكِنَّ هــذا لَمْ يَحْدُثْ، فَقَدْ حَدَثَتْ قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ، فَكَّرَ أَبْرهَةُ الحَبَشِيُّ في بِنَــاءِ مَبْنىً ضَخْم كَبيرٍ.مُزَخْرَفٍ جَميلٍ، ويَدْعُو النَّاسَ إلى الحَجِّ إليهِ، وقَالَ: إذا حَدَثَ ذَلِكَ سَتَكُونُ





دَوْلَتُنـــا قَوِيةً وذَاتَ شَـــأْنٍ عَظِيمٍ.. نَعمْ، سَـــوْفَ أَبْنِي كَنيسَةً أَضْخَمَ وأَرْوَعَ من الكعْبَةِ... يَحُجُّ إليها جِميعُ العَرَبِ ومَعَهَمْ أَهَلُ اليَمَنِ.

نـورة: وَهَلْ بَنَاها فِعْلاً يا أبي؟

الأب: نَعَمْ، بَنَى أَبْرَهَةُ كَنيسَةً ضَخْمَةً سَمَّاها (القُليس)، بَنَاها وَجَمَّلها وَزَيَّنها، ولَـمَّا رَآهــا زَادَ تَكَبُّراً وَفَرَحاً، ورَأَى أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ فَعْلَ كَلَّ شَيءٍ، وهَكَذا حَالُ الطُغَاةِ المُتَجبِّرينَ، يَنْسَونَ أَنَّ الأَمْورَ بِيدِ الله، وأَنَّهُ هو الـمُدبِّرُ لِكُل ما في الكَوْنِ...

حسان: هه... وَمَاذا حَدَثَ بَعْدُ؟

الأب: أَرْسَــلَ أَبْرَهَةُ إلى مَلِكِ الـحَبَشةِ يَخبرُهُ بِبِنَاءِ كَنيسَةِ (القُليس) ويُخْبِرُهُ بِجَمَالِهــا وضَخَامَتِها، وشَرَحَ لهُ فَكْرةَ مُنَادَاةِ العَرَبِ جَميعَــاً ليأتَوا حُجاجاً بَدَلاً مــن الذَّهَابِ إلى بيْتِ الله الحرامِ (الكَعبةِ).





وقـالَ لهُ: إنَّ الـحُجاجَ إذا تحوَّلُـوا إلى كَنِيسَتِه، سَوْفَ يَكونُ مُلكُهم في اليَمَنِ قَوياً، ودَوْلَتُهمْ مُزْدَهِرَةً...

عَلمَ مَلِكُ الـحَبَشَة بالـخَبَر، وَوَافَقَ عَلَى الفِكْرةِ، وفَرِحَ بِذلك ظَنَّاً منهُ أنَّ أَحْلامَ أَبْرَهَة سَوْفَ تَتحقَّقُ...

نـورة: مَنْ هَذا الذيّ دَخَلَ قفَصَ الفَيل؟

الأب: هَذا العَامِلُ الذيّ يَعْتَني به ويُحْضِرُ له الطَّعَامَ...

حسان: هه...ومَاذا حَدَثَ بَعْدَ ذَلكَ؟

الأب: أَرْسَل أَبْرَهَةُ إلى جَميـع أَهْلِ اليَمَن وإلى جَميع بِلَادِ العَرَب، يَدْعُوهُمْ إلى الـحَجِّ إلى كَنِيسَةِ (القُليس) التي بَنَاها، وَحَثَّهُمْ إلى عَدم الذَّهَابِ إلى بَيْتِ الله الحرام بمكَّةَ... كُلُّ ذَلكَ وأَبْرَهَةُ يَظُنُّ أَنَّ فكْرَتَهُ سَتَنْجَحُ... ولَكْن حَدَثَ مَا لَمْ يَتوقّعه.

لم يَـأْت إلى كَنيسَتِه أَحَدٌ، وَلَـمْ يَحُج إليها إنْسَانٌ، بَلْ إنَّ أَهْلَ اليَمَنِ ذَهَبُوا كَعَادَتِهم إلى الكَعَبةِ بِمكَّةَ الـمُكرَّمةِ..



حسان: ومَاذا فَعَلَ أَبْرَهَةُ؟ لَقَدْ تَعبَ في بنَاء الكَنيسَة.

الأب : غَضبَ أَبْرهَةُ غَضَباً شديدَاً، لأنَّ أَمَلَهُ خابَ، وتَعَجَّبَ لماذَا لَمْ يَحجُّوا إليها؟ وَحتى أَهْلُ اليَمَنِ ذَهَبُوا إلى بيْتِ الله الحرام كَمَا كَانَوا يَفْعَلـونَ... ذَهَبُوا إلى الكَعْبةِ، لأَنَّهُمْ تَعوَّدُوا الذَّهَابَ إليها وتَعْظيمَها...

وفكَّرَ أَبْرَهَـةُ في الانْتِقَام... نَعَمْ، لَأَبُدَّ مـن الانْتِقَام، وتَكَبَّر وتَجَـبَّر... وقَال: سَوْفَ أَهْدِمُ الكَعْبَةَ... سَوْفَ أَهْدِمُ بَيْتَ العَرِبِ (وكانوا يُسَمُّونُها هكذا)، وسَوْفَ يَأْتِي الجَمِيعُ إلى هُنا إلى كَنِيسَتِي.

حسان: هه.. ومَاذا فَعلَ؟! هَلْ نفَّذَ تَهْديدَهُ؟

الأب : حَـاوَلَ إخْبَار مَلكَ الحَبَشَـةِ، فَأَرْسَلَ لهُ يُخْبرُه بنيَّته في هَدْم الكَعْبَةِ بِمكَّـة، وتَأْدِيبِ الجَّمِيعِ، وطَلَبَ منـهُ المُسَاعَدَةَ...



فَأَرْسَــلَ مَلِكُ الـحَبَشَةِ الـمُسَاعَــدَةَ وفيها فَيلٌ كَبيرٌ لِيَكُونَ مَعْ الـجَيْشِ الذي يَسيرُ لِهَدْمِ الكَعْبَةِ.

نـورة : فَيلٌ! وهَلْ الأَفْيالُ تُشَارِكُ في القِتَالِ؟!

الأب: هَكَذا جَمعَ أَبْرَهَةُ جَيْشَاً ضَخْماً، كَثِيرَّ العَدَدِ والسِلاَحِ، وَزَيّنَ الفِيْلَ بأَجْملَ أَنْواعِ الزِّيَنةِ، وخَــرَجَ وهَوَ مَزْهُوٌ فَرِحٌ ضَامِنٌ للاْنتِصَارِ وَهَــدْمِ الكَعْبَةِ...سَارَ أَبْرهَةُ بِجيشِهِ يَقُودُهُ بِنفْسِه، وقَابَلَتهُ جَيُوشُ أَحَدِ مُلُوكِ اليَمَنِ يُسَمى ذُونَفَر فَقَاتَلَهَ، ودَارَتْ مَعْرِكَــةٌ انْهَزَمَ فِيْهَا ذُونَفَر، لأَنَّ جَيْشَــهُ قَلِيْلٌ... وفَرِحَ أَبْرَهَةُ بِذَلِكَ، وَسَارَ إلى جِهَةِ الكَعْبَةِ شَمَالاً...

نـورة : يَالهُ من طَاغِيةٍ! يُريدُ بَيْتَ اللهِ الحرامِ؟!



الأب: نَعَمْ سارَ أَبْرَهَةُ بِجَيْشِهِ قَاصِداً الكَعْبَةَ وَقَدْ سَمِعَتْ كُلُّ العَرَبِ بِهِ، وقَالَوا: لَا بُدَّ من جِهَادِه، لأَنَّهُ يُرِيدُ هَدْمَ بَيْتِ الله - تعالى - ... وفي بِلَادِ خَثْعَم... قَابَلَهُ نُفَيْل بن حَبِيب ومَنْ مَعَهُ مِنَ العَرَبِ، ولَكنَّ أبْرَهَةَ اسْتَطَاعَ أنْ يَهزِمَهُم، لأَنَّ جُيوشَهُمْ كَانتْ قَلِيلَةً...

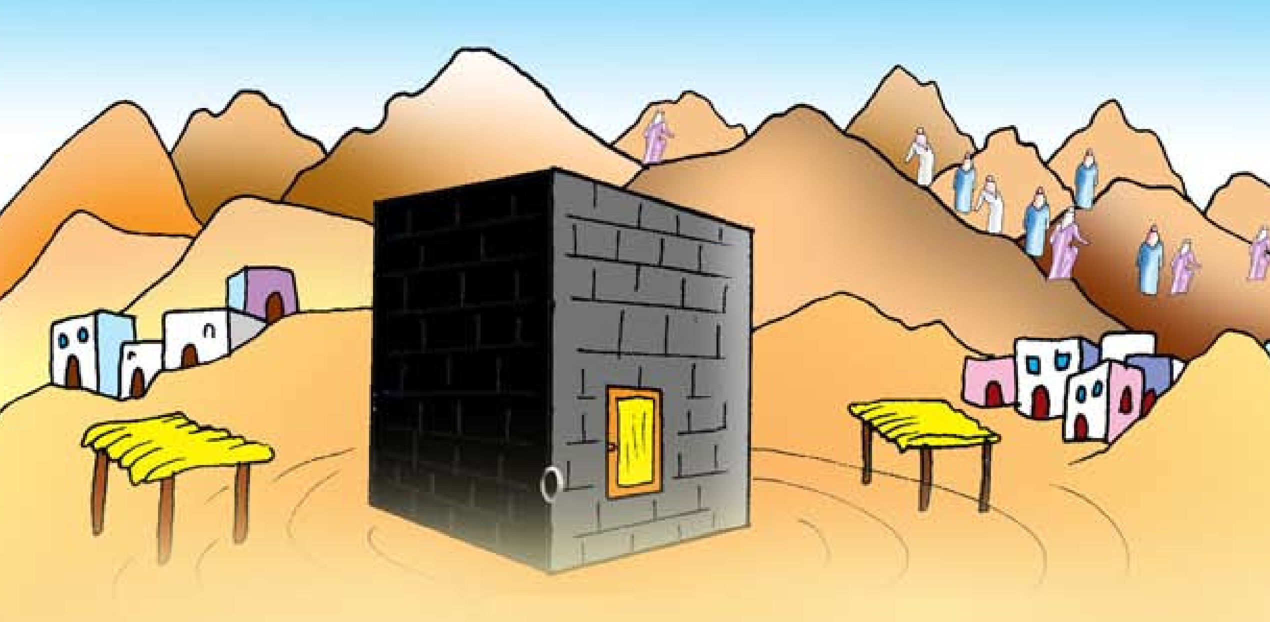
وتَكَبرَّ أَبْرَهَةُ أَكْثَرَ فَأَكْثرَ عِندما رَأْى أَنَّهُ هَزَمَ الجَمِيعَ، وسَارَ بجَيْشه حتى وَصَل قَرِيباً مِنْ مَكَّةَ التي فِيها الكَعْبَةُ... صَارَ جُنُوده يَأْخُذُونَ إبِلَ وأَغْنَامَ رُعَاة أَهْلِ مَكَّةَ، وقَدْ أَخَذُوا إبلاً كَانتْ لعَبدِ المطَّلِبِ جَدِ النَّبيِّ ﷺ وقدْ كانَ سيِّد مَكَّةَ آنذاك.



حسان: صَارَ جَيْشُهُ سَارِقًا...

الأب : نَعَمْ... وتَوَقَّفَ أَبْرَهَةُ بِجُيوشِهِ خَارِجَ مَكَّةَ، وأَرْسَلَ رَجلاً إلى أَهْـلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُم بمَجِيئِهِ، وما أَرَادَهُ مِـنْ هَدْمِ الكَعْبَةِ، وأَنَّهُ لا يُريدُ قِتَالَهُم، وحِيْنما حَـدَّثَ عَبْدَالمطَّلِبِ بِذَلك قَالَ: مَالَنا بِهِ يدٌ، سنُخَلِّـي بَيْنَه وبَينَ ما يُرِيدُ... ثُمْ اسْتَأْذَنَ عَبْدُ المطُلبِ يُرِيدُ مُقَابَلَةَ أَبْرَهَةُ فَأَذِنَ لهُ....

ولمـا جَلَسَ مَعَهُ عَبْدُ المُطْلِبِ طَلَبَ من أَبْرَهَةَ أنْ يرُدَّ إبْلَهُ قائِلاً: إِنِّي أَرِيدُكَ أَنْ تَرُدَّ إليَّ إِبِلي التي أَخَذها جُنُودُك.



فقال: أَبْرَهَـةُ مُتَغَطْرِساً: تُحدِثُني عَنْ إبلِكَ وَتـتْرُكُ بيتَ دِينِكَ ودِينِ آبائكَ وأَجْدادِك...

فَـرَدَّ عَبْدُ المطَّلب: أنا رَبُّ الإبـلِ... وللبيْتِ ربٌّ يَحْميه...

رَجَـعَ عَبْدُ المطَّلب زَعِيـمُ مَكَّةَ، وأَخبرَ أَهْلَهـا أَنَّ أَبْرَهَةَ يُريدُ هَدْمَ بَيْتِ الله، وتَشَاورَ الـجَميـعُ، واسْتَقرَّ رَأْيُهم أَنْ يَتفَرَّقُوا في شِعَابِ مَكَّة لِيُروا مَاذَا يَفْعَل أَبْرَهَةُ وجَيْشُهُ....

نـورة: تَرَكُوه يُحَاوِلُ هَدْمَ الكَعْبَةَ؟

الأب: نَعَـم، لأَنَّ عَدَدَهـم قَليلٌ، ولـنْ يَسْتَطيعُوا مَنْعَـهُ، فَصَعَدُوا الـجَبَـال، ودَعَوْا الله أَنْ يَحْفَظَ بَيْتَهُ الـمُحرَّمَ، وهُمْ مُتَعَجِّبُون من تكبرٌ هذا الـحَبَشِيِّ الذي يُريدُ هَدْمَ الكَعْبةِ بيْتِ الله الذي يَأْتي إِليه النّاسُ مُنْذُ آلاف السِّنينِ...

حسان: هه... وماذا حَدَثَ بعدُ؟!

الأب : مَلأَ الكِبْرُ أَبْرَهَةَ، فَأَمرَ جِيْشَهُ بالتَّحرِّكِ لِهَدْم الكَعْبةِ، وضُرِبَ

الفيلُ كي يَتَقَدَّم، ولَكنْ حَدَثَ أمرٌ عَجيبٌ...

الفيـلُ الذي أَحْضَرُوهُ لِهَدْم الكَعْبَة رَفَضَ أن يَتَحرَكَ، وإِذا وُجِّهَ إلى أيِّ جِهَة غَيرَ جِهَة الكَعْبَة يُهَرْوِلُ ويَجْري.

نـورة: سَبْحَـانَ الله! الفِيلُ يَخَافُ مِنْ الله، وهَـذا الطَّاغِيةُ لا يَعْرِفُ الـخَوْف...يَالهُ من مُتكبِّر...

الأب: ثم حَدَثَ مَا لَـمْ يَكُـنْ في الـحُسْبَان... ظَهَرَ طَيْرٌ في السَّمَاء مَلأَ الجوَّ... طَيْرٌ يَحْملُ حجَارَةً صَغَيرَةً مُلْتَهبَة جاءَ الطَّيْرُ مِنْ نَاحية البَحْر، مَلأَ الجَوَّ وأخَذَ يَقْذِفُ بِها جَيْشَ أَبْرَهَة، فَأَهْلَكَهُم إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُم...



حسان: مَا مَعْنى أَبَابِيلُ؟

الأب : طَـيرّاً مَتفَرقـاً في جَماعَـاتٍ... خَابَ أَبْرَهَـةُ وخَسِرَ جَيْشُهُ الـمْعرِكَةَ، ومَاتُوا بالـحِجَارَةِ الملتَهبةِ التي قَذَفَها الطَّيْرُ.

نـورة: وهَلْ مَاتَ أَبْرَهَةُ بأَحَدِ هَذِه الأَحْجَارِ.

الأب: أَبْرَهَةُ رَجَـعَ مَعْ بَعَضِ جُنُودِهِ، وصَارَ كُلَّمـا مَشَى سَقَطَ مِنْ جَسَـدِهِ جُزْءٌ أَوْ قَطْعَةُ لَـحْم، إنَّهُ مَرَضٌ سَلَّطَهُ اللهُ عَليهِ، ولـمّا وَصَـلَ عَاصِمَتَهُ صَارَ مِثْلَ الفَرْخِ المرَيضِ الـمُقطَّع، ومَاتَ... مَـاتَ أَبْرَهَـةُ الطَّاغيةُ، وكَانَ عَـبرةً للجَمِيعِ، ونَجَّـى اللهُ بَيْتَهُ الـحَرامَ مِنْ هَؤُلاءِ الغُزَاةِ الطُّغَاة...

نـورة: قِصَّة عَجِيبَةٌ... هيَّا إلى حَيوانٍ آخَرَ وقِصَّةٍ أُخْرَى...

